E-ISSN : 2790-2404
P- ISSN 2070-9250
Qadaya siyasiyyat

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Al-Nahrain University
College of Political Science

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة النهرين
كلية العلوم السياسية

قضايا سياسية

Political Issues

مجلة فصلية محكمة

العدد ٨١
Issue 81

نيسان - ايار - حزيران / ٢٠٢٥
Apr. - May. - Jun / 2025

قضايا سياسية
العدد ٨١
٢٠٢٥

جامعة النهرين
كلية العلوم السياسية

E-ISSN 2790-2404
P- ISSN 2070-9250
DOI prefix: 10.58298

قضايا سياسية
Political Issues

مجلة فصلية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والدراسات السياسية العراقية والعربية والدولية
http://pissue.iq

رئيس هيئة التحرير
أ.د. عماد صلاح عبد الرزاق الشيخ داود
كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين

مدير التحرير
م.د محمد محي محمد
كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين

هيئة التحرير

أ.متمرس د. رياض عزيز هادي	المساعد الاسبق لرئيس جامعة بغداد للشؤون العلمية .
أ.متمرس د. صالح عباس محمد	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية
أ.متمرس د. عبد الصمد سعدون عبد الكريم	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية
أ.د. ياسين سعد محمد	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية.
أ.د. كاظم علي مهدي	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية.
أ.د. محمد كريم كاظم	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية.
أ.د. لبنى خميس مهدي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
أ.د. وليد سالم محمد	جامعة الموصل – كلية العلوم السياسية.
أ.د. اياد عبد الكريم زنكنة	جامعة كركوك – قسم العلوم السياسية .
أ.د. ياسر عبد الزهراء عثمان	جامعة البصرة – كلية القانون
أ.د. مرتضى ساهي شنشول	جامعة ميسان – كلية العلوم السياسية.
أ.د. احمد عبد السلام وليد	جامعة الاسكندرية – مصر
أ.د. عبد الحسين شعبان	الكلية الجامعية للاعنف وحقوق الانسان (لبنان).

الفريق الفني والاداري

مبرمج . رؤى عبد الحسين أدارة الموقع الاليكتروني	مدير . فرح سهيل الشؤون الادارية والمالية	م.م. زهراء كريم جاسم متابعة الابحاث
م.م محمد مجيد حسين ابحاث طلبة الدراسات العليا	م.د. مصطفى صادق عواد ادارة صفحات التواصل	أ.د.حذام بدر تدقيق اللغة العربية

البحوث المنشورة تعبر عن آراء أصحابها وليس بالضرورة عن رأي المجلة

قواعد النشر

- لغة المجلة هي اللغة العربية والانكليزية على أن يراعى الوضوح وسلامة النص.
- ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات السياسية النظرية والتطبيقية ولا سيما التي تجعل من قضايا المنطقة والعالم محط اهتمامها، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وعلى وفق الآتي:

1. أن لا يزيد عدد صفحات البحث أو الدراسة عن (15) صفحة مطبوعة بحجم خط (14) والتباعد (1,15) ونوع الخط Simplified Arabic تقدم عبر المنصة الاليكترونية للمجلة على الرابط : https://pissue.iq/index.php/pissue/about/submissions
2. أن تتصف البحوث والدراسات بالموضوعية والدقة العلمية.
3. أن تعتمد الترقيم العشري للعناوين الأساسية والفرعية او التنصيف المعياري العام.
4. يرفق مع كل بحث او دراسة ملخصين (احدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانكليزية/ يتضمن اهداف البحث ، المنهج والمعالجة ، ابرز النتائج واهم الاستنتاجات والمقترحات) مع ضرورة مراعاة ان الملخص مختلف اختلافا جذريا عن المقدمة وليس تكرارا لها .
5. تخضع جميع البحوث المقبولة للنشر الى نظام الاستلال الالكتروني في كلية العلوم السياسية –جامعة النهرين.
6. يرفق مع كل بحث ودراسة سيرة ذاتية مختصرة للباحث وتعهد .

- تقوم المجلة بإخطار الباحثين بإجازة بحوثهم أو دراساتهم من عدمها بعد عرضها على محكمين تختارهم على نحو سري من بين أصحاب الاختصاص.

مجلة قضايا سياسية

pissue.iq

- يجوز للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على البحث أو الدراسة قبل إجازتها للنشر بما يتماشى مع أهدافها.
- البحوث المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ، ولاتعبر عن راي المجلة .
- ترحب المجلة بالمناقشات الموضوعية لما ينشر فيها أو في غيرها من الدوريات وبأية ردود فكرية أو تصويب، وكذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات ذات العلاقة ومراجعات الكتب وملخصات الرسائل الجامعية التي تتم إجازتها على أن تكون من إعداد أصحابها.

توجه جميع المراسلات إلى هيأة التحرير على العنوان الآتي
مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين-بغداد – الجادرية.
E.mail: pirj@nahrainuniv.edu.iq

الموقع الاليكتروني
https://pissue.iq/index.php/pissue

E-ISSN 2790-2404
P- ISSN 2070-9250
DOI prefix: 10.58298

جدول المحتويات

التسلسل	اسم البحث	رقم الصفحة
1	الشركات الاجنبية والسيادة الوطنية: رؤية في المهددات واستراتيجية المواجهة أ.د هيثم كريم صيوان	16 _1
2	توظيف افكار الاقتصاد السلوكي في السياسة العامة: توظيف هندسة الاختيار في المشاركة الانتخابية في العراق أنموذجاً أ.د مصطفى حسين عبد الرزاق	32_17
3	السياسات غير المتوازنة للتجارة العالمية (تجذير الهيمنة وإدامة التبعية) م.م سيف ضياء دعير أ.د.عماد صلاح عبد الرزاق	44_33
4	الأداء السياسي لليسار الأوربي في سنوات الحرب الباردة أ.م. وليد محمود أحمد النجو	59_45
5	البنية الاقتصادية الديمقراطية والأمن الوطني دراسة حالة العراق بعد عام 2005 م. د. رحيم صدام جبر الساعدي	75_60
6	الحوار الوطني والأمن المجتمعي في العراق بعد عام 2003: مقاربة تحليلية في ضوء التفاعلات الدولية م.م تمارا كاظم مناتي	89_76
7	العلاقات الروسية التركية بعد عام 2016 وآفاقها المستقبلية م.م عمر سلمان جاسم	103_90
8	الشراكة الاستراتيجية السورية الايرانية وانعكاساتها على الامن الاقليمي م.م سماء ابراهيم لطيف	119_104
9	الملف النووي الايراني وحقيقة المخاوف الامريكية رؤية تحليلية للفترة 2002 -2015 م.م كاظم ناجي عبد حسين	134_120
10	مستقبل مكانة القوة السيبرانية في استراتيجيات القوى الإقليمية ايران انموذجا م.م محمد معن محسن	150_135

11	دور المؤسسة العسكرية في بناء السياسة الامنية الروسية في عهد "فلاديمير بوتين: " الثوابت والمتغيرات م.م.وفاء عباس ياسر	163_151
12	تعزيز المشاركة السياسية والحوار المجتمعي في محافظة الانبار م.م وليد حميد حسين م.م محمد جبير عباس	176_164
13	مضيق ملقا بين الأهمية الجيواقتصادية وتحديات الأمن الإقليمي والدولي م.د. محمد حميد محمد	191_177
E1	The political role of American ambassadors in Iraq post 2003 Phd.professor. Dina Hatif Maki	A_ Z
	مراجعة مقال م.د. سماح نجم كاظم	أ _ خ
	مراجعة مقال م.د. فيان هادي عبد كاظم	د _ ص

الأداء السياسي لليسار الأوربي في سنوات الحرب الباردة[∇]

The political performance of The European Left after World War II

أ.م. وليد محمود أحمد النجو * Waleed Mahmood Ahmed

ملخص البحث :

يهدف البحث إلى تقصي أداء اليسار الأوربي سياسياً عندما قارع أنظمة الحكم اليمينية المحافظة الممسكة بالسلطة في القارة الأوربية، ومن ثمّ وصوله الى السلطة عقب هزيمة أنظمة الحكم اليمينية في الحرب العالمية الأولى ، فضلاً عن التعرف على الإشكالية التي لحقت به في ظل تأرجحه بين النموذج الشيوعي وبين النموذج الليبرالي المتناقضين . وتكمن أهمية البحث في مقاربة اليسار الأوربي في استلامه السلطة من حيث مدى التزامه بمبادئه الديمقراطية والحرية في حالة الحزب الإشتراكي الألماني النازي، والحزب الفاشي الإيطالي ذو الأصول الإشتراكية (حزب الفلاحين الثوار الإيطاليين)، والحزب الشيوعي السوفييتي. وخلص البحث في بعضٍ من إستنتاجاته إلى أن اليسار الأوربي في سنوات الحرب الباردة كان عُرضةً لاستقطاب المؤثر السوفييتي (الحزب الشيوعي) ، والمؤثر الأمريكي (الليبرالية الأمريكية) ، كل من هذين المؤثرين حاول تعبئة اليسار الأوربي لجانبه مما أفضى إلى أداءٍ سياسيٍ غير متزن لامس في بعض سياساته فكر اليمين المحافظ ، وفي حالة أخرى ، حاول إيجاد تناغم بينه وبين اليمين لضرورات فرضها الواقع الأوربي الذي مثلما نبذ اليمين المحافظ ، فإنه رفض نموذج اليسار من حيث تسببه بتراجع الهوية الأوربية عالمياً ، وتسببه أيضاً بإشكالية في التركيب المجتمعي الأوربي بتأثير الهجرات الخارجية .

الكلمات المفتاحية: فكر سياسي أوربي؛ اليسار الأوربي؛ الأحزاب الإشتراكية في أوربا؛ الليبرالية الأوربية.

Abstract:

The research aimed to know the performance of the European left, when it confronted the conservative right-wing regimes holding power in Europe, and then performance when taking power after the defeat of the right-wing regimes in World War I, in light of its oscillation between the communist model and the liberal model. The importance of the research is to compare the state of the European left before taking power, and after it in terms of the extent of its commitment to democracy and freedom in the case of the Nazi German Socialist Party, the Italian Fascist Party of socialist origins (the Italian Peasant Revolutionary Party), and the Soviet Communist Party. The research concluded

∇ تاريخ التقديم : 2025/4/13 تاريخ القبول: 2025/6/9 تاريخ النشر: 2025 /6/30

* مركز الدراسات الإقليمية/ جامعة الموصل Waleed_mahmood@uomosul.edu.iq

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

in some of its conclusions that the European left in the years of the Cold War was an arena of conflict between the Soviet influence (the Communist Party) and the American influence (American liberalism). Each of these two influences tried to attract the European left to its side, which led to an unbalanced political performance that touched in some of its policies the thought of the conservative right, and in another case tried to find harmony between it and the right due to the necessities imposed by the European reality, which, just as the conservative right rejected, rejected the model of the left in terms of causing a decline in European influence globally, and causing a problem in the European societal structure due to the influence of external migrations.

Keywords: European political thought; European left; socialist parties in Europe; European liberalism.

المـقدمـة

نشأت الموجة الأولى من اليسار في القارة الأوربية مع نهاية القرن التاسع عشر متأثرة بالأفكار الماركسية، ومدعومة بالنزعة الليبرالية نقيضة النزعة اليمينية المحافظة التي كانت تحكم قبضتها على السلالات الأوربية الممسكة بمقاليد السلطة في القارة آنذاك.

غير أن اندلاع الثورة في روسيا القيصرية (1917)، أحدث متغيراً مفصلياً على شكل الموجة اليسارية الأوربية بصورتها الثانية عبر تناغم اليسار الإشتراكي – الديمقراطي مع الشيوعية السوفييتية، والتي أظهرت لاحقاً سلوكاً دكتاتورياً ألحق ضرراً بالغاً بصورة اليسار، ألجمت معه الهاجس الديمقراطي الذي تميز به اليسار الأوربي في مقارعته للرجعية الأوربية خلال تاريخ أوربا الحديث لا سيما في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

هدف البحث: عرض المتغيرات التي حاقت باليسار الأوربي وأهمها تعرضه لإنشاقاقين ، أحدهما يساري شيوعي بسط هيمنته على شرق أوربا واستمد حيويته من القوة الظافرة للشيوعية السوفييتية في الحرب العالمية الثانية التي أخضعت مجتمعات الشرق الأوربي لتوجهها الإمبريالي ، والآخر يساري ليبرالي انتعش في غرب القارة بفضل هزيمة الاتجاهات القومية في الحرب المشار اليها أعلاه ، ومستفيداً من سيادة حالة من النقمة المجتمعية على الواقع السياسي الأوربي عشية إنتهاء الحرب العالمية الثانية ، للإنقلاب على المفاهيم القومية – المحافظة التي أرستها توجهات اليمين المحافظ على مجتمعات غرب أوربا الديمقراطية.

أهمية البحث: جاءت أهمية البحث من ضرورة التعرف على شكل الأداء السياسي لأحزاب اليسار الأوربي حينما استلمت السلطة في أوربا عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية من حيث مدى إخلاصها لعقيدتها السياسية في مقاربتها مع عقيدة اليمين الأوربي، ومديات التقارب، ومديات الإختلاف بين الطرفين لاسيما في سنوات الحرب الباردة.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

إشكالية البحث: دارت حول إن كان المشهد السياسي – الإجتماعي الأوربي عشية إنتهاء الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، بين شرق أوربي إكتسى بصبغة آرثذوكسية بغطاء شيوعي سوفييتي منشق عن اليسار الأوربي التقليدي ، وبين غرب أوربي ، قد وجد ضالته في اليسار الليبرالي للتعبير عن نقمته على التقليديين المحافظين الذين زجوا بالقارة في حربين مدمرتين خلال أقل من ثلاثين عاماً ، قد أثر على فكر اليسار ، أم أن هذا اليسار طوّعته ضرورات الواقع الإجتماعي الأوربي ؟ ، في ظل مفارقة قدمها أداؤه السياسي في شرق القارة وغربها من حيث أن اليسار في منطقة شرق أوربا التي سبق وأن خضعت لحكم سلالات محافظة ، لم يتخل عن توجهه المحافظ (الآرثذوكسي) وإن هيمنت عليه الشيوعية السوفييتية ، في حين قدم اليسار في غرب القارة نمطاً مغايراً عبث بالصورة المجتمعية المحافظة التي سادت هذه المجتمعات تاريخياً .

فرضية البحث: إنطلقت من مبدأ أن فكر اليسار الأوربي هو بالضرورة مختلف عن الفكر اليميني الأوربي وبالتالي فإن الأداء السياسي لليسار في السلطة ينبغي أن يكون مطابقاً لبرنامجه عند الإحتكام إلى صناديق الإقتراع حيث لا مجال لخداع الناخب الأوربي، ولا الرأي العام الأوربي.

منهجية البحث: حاول الباحث عرض التطورات السياسية – الأيديولوجية في أوربا عقب إنتهاء الحرب العالمية الثانية باعتماد المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لمعرفة مقتضيات الوضع الأوربي في مدى رغبته لتغيير الشكل السياسي للحكومات الأوربية بعد تجربة الأفكار اليمينية التي أودت بالقارة إلى الحرب.

هيكلية البحث : حاول الباحث التعرض لأداء اليسار الأوربي سياسياً من خلال ما يأتي:

الأول / اليسار الأوربي والشيوعية السوفييتية

الثاني / اليسار الأوربي والتوجهات الليبرالية

أولاً_ اليسار الأوربي والشيوعية السوفييتية حتى انتهاء الحرب الباردة

عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية (1945) ، أظهر المشهد السياسي – الإجتماعي في القارة الأوربية ، أن الواقع الأوربي في فترة ما بعد الحرب ، ضَمّ في ثناياه بلداناً في غرب القارة وشمالها ، غلب عليها الطابع الصناعي مع أغلبية عمالية ، الأمر الذي أشار إلى وجود بيئةٍ مناسبةٍ لإنتشار الأفكار الإشتراكية – الشيوعية ، ورغم أن الأفكار الإشتراكية ساهمت في تأسيس الأحزاب الإشتراكية الأوربية بين عامي 1890–1900 ، إلا أن النسق الرأسمالي – المحافظ للبلدان المذكورة ، لم يُسعِف مُنَظري الشيوعية الهيمنة عليها ، وفي حين أن العقيدة الدينية في بلدان شرق وجنوب أوربا (Baciu, 2002)، هي التي سبق وأن لعبت دوراً اساسياً في تكوين الوعي المجتمعي للبلدان هذه ، فإن الشيوعية لم تُظهِر ما يمكن أن يشير إلى أنه مُمانعة حقيقية أمام العقيدة المشار إليها .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

أنتجت الحالة أعلاه رؤية يسارية أوربية مغايرة للرؤية السوفييتية ، تمثلت في نموذج اليسار الأوربي الذي عبرت عنه أحزاب اليسار الإجتماعي أو اليسار الديمقراطي ، المنبثق عن رغبة اليسار في أوربا في إيجاد توجهات أيديولوجية أقل راديكالية عن مثيلتها في الإتحاد السوفييتي ، وكانت رومانيا مثالاً على ذلك خلال فترة حكم الرئيس الروماني نيكولاي تشاوشيسكو (1965– 1989) ، إذ كان اليسار فيها مُختلِفاً عن الأنظمة السياسية الإشتراكية في وسط وشرق أوربا، وعلى الرغم من عدم وجود أي توجهات للتحرر الثقافي أو الإقتصادي أو السياسي ، إلا أن السلطات في رومانيا أتبعت سياسةً مُتمايزةً عن الإتحاد السوفييتي وحلف وارشو (Stanciu, 2013)، ففي تلك الفترة كانت قوى اليسار تعتبر بالفعل العنصر السياسي الأكثر أهمية داخل البلاد .

من ناحية ثانية ، إنتهجت القوى اليمينية (Mudde, n.d., 553) في أوربا ، مبدأ التعاطي مع ذلك اليسار الأوربي ، مما أوجد شكلاً واضحاً من أشكال التنافس السياسي المتوازن ، منع بموجبه تكوين حالة من الإستقطاب السوفييتي لليساريين الأوربيين من جهة ، ومن جهة أخرى ، جرى تفعيل مبادئ التنوع الثقافي ، والتعددية الفكرية من جانب اليمين بوصفها أحد ابرز المبادئ التي زخر بها الخطاب الإشتراكي الأوربي الحديث .

كان اليسار الأوربي بحد ذاته بمثابة أحد ميادين الحرب الباردة (Maddox, 2015) بين الشرق والغرب ، فالشرق الأوربي الشيوعي لم يتخلى عن محاولاته الهادفة لاستغلال ما تحمله أيديولوجيات ذلك الإتجاه الفكري الأوربي من قيم ومفاهيم يسارية لإنعاشها بهدف تحريض الأوربيين في غرب القارة للإنقلاب على النزعة الرأسمالية السائدة هناك ، أما الغرب الرأسمالي فلم يحظر تلك الأحزاب من منظور التنوع الفكري ، ومن ثمّ رغبته في إدارة ذلك التنوع حتى لا تتحول تلك الأيديولوجيات إلى أحزاب ذات نسق راديكالي .

تحت تأثير واضح للقيم الغربية الديمقراطية ، تبنت أحزاب اليسار في بعض دول أوربا الرأسمالية ومنها إيطاليا على سبيل المثال ، نزعة دستورية حملت معها تنازلات إيديولوجية (الناصر، 2018)، والتي من خلالها ، حافظت أحزاب اليسار ومنها الحزب الحزب الشيوعي الإيطالي، صاحب الشعبية الكبيرة في إيطاليا في عقد السبعينيات من القرن العشرين ، على رصيدها الداخلي الذي عزز من مكاسبها الإنتخابية، فضلاً عن الحزب الإشتراكي الذي كان قد مثل يسار الوسط في تلك الحقبة من تاريخ إيطاليا وأوربا ، وكلا الحزبان ، وغيرهما ، كانا يعملان في إطار المحددات التي وضعها الدستور والقوانين في الدولة الإيطالية ، كما هو الحال في غيرها من بلدان أوربا الغربية والوسطى بشكل عام في ذلك الوقت (الناصر، 2018)، من خلال الحفاظ على التقاليد الديمقراطية الغربية المتعلقة بالتداول السلمي للسلطة .

غير أن نسق المجتمع الغربي الأوربي الرأسمالي ذو الصبغة الديمقراطية ، ما كان كافياً لمنع إنشقاقات راديكالية شهدتها أحزاب يسارية شيوعية رفضت البنية الإجتماعية والإقتصادية الأساسية

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

للرأسمالية المعاصرة ، وربما كانت محاولات منع تلك الإنشقاقات ستفضي إلى داعمٍ حقيقيٍ لتحول اليسار الأوربي بكامله إلى يسار راديكالي (Wennerhag, 2018)، إذ أنه وفي النهاية ، برزت أيضاً أحزاباً يساريةً تبنت رؤى متطرفة ، مما نتج عنه ظهور طيفٌ يساريٌ في أوربا شهد تنوعاً بين يسار ديمقراطي ، على سبيل المثال (الحزب الديمقراطي الإجتماعي الألماني ، الحزب الإشتراكي الفرنسي) ، وتنظيمات راديكالية على سبيل المثال (الألوية الحمراء الإيطالية ، الجيش الأحمر الألماني) على نسق الشيوعية السوفييتية .

أما العلاقة بين أحزاب اليسار في أوربا، فقد شهدت تباينات عدة ، فهناك أحزاب يسارية في أوربا، هي نتائج انشقاقات داخلية نجمت عن خلافات إيديولوجية ، على سبيل المثال ، فقد تعرض الحزب الشيوعي اليوناني الذي تأسس عام 1918 ذو الإيديولوجية الراديكالية الشيوعية اللينينية ، إلى إنقسامات منها تأسيس الحزب الحزب الإشتراكي اليوناني 1920، والحركة الإشتراكية اليونانية 1974 ، أما آخر تلك الإنشقاقات فقد كانت في العام 1991 عشية إنتهاء الحرب الباردة وهزيمة الشيوعية أمام الرأسمالية ، هذا الإنقسام كان بأمل إحداث تغيير في المنهج والسلوك الحزبي ، لكنه ، وفي مؤتمر الحزب في العام نفسه ، وفي أجواء خيم عليها تفكك الإتحاد السوفييتي ، طُرِد جميع الأعضاء الإصلاحيين ، في انحيازٍ واضحٍ للتيار العقائدي الشيوعي الراديكالي ، حتى أن الإئتلاف الذي حكم في اليونان لاحقاً بين عامي 2015–2019 ، وهو تحالف سيريزا ، هو في الأساس تحالف من 12 حزبا وحركة يسارية (راديكالية) ، وهذا التحالف إحتل موقع اليسار في الطيف اليساري السياسي اليوناني ، لكن ذلك ما كان مؤشراً على قوة الأداء السياسي اليساري اليوناني ، بقدر ما كان تراجعاً للطيف السياسي المناهض لليسار في الداخل اليوناني بعض منها كان يتصل بندرة تقديم قيادات كفوءة تطغى على ضعف الأداء للطيف السياسي المذكور (Downes, 2018).

أما في ألمانيا ، فأمكن ملاحظة أن السياسة الخارجية في الفترة 1945–1990 كانت قد تميزت بصعود الحزب الإشتراكي الديمقراطي ، مما أدى إلى مشاركته في الحكومة في الأعوام 1966–1982، وأمكن قياس قوة أداء الحزب الاشتراكي الديمقراطي مجتمعياً ، ليس فقط من حيث الدعم الإنتخابي ، ولكن أيضًا من وضوح وتماسك المشروع الأساسي للحزب وبرنامجه من خلال التأكيد على أهمية التنمية الإقتصادية في ألمانيا الغربية (Information on political education, 2015) رغم التأثير الواضح للحرب الباردة على شكل الدولة الألمانية .

لكن ، وفي ظل الوجود الفعلي لـ "ألمانيا الأخرى" الشرقية كحالة سلبية ، تمكن الحزب الإشتراكي الديمقراطي من تحويل الوضع لصالحه (Information on political education, 2015)، إذ كان الحزب أحد أهم ركائز الجمهورية الإتحادية رغم تلميحات الديمقراطيين المسيحيين إلى أنه كان يتقاطع في فلسفة مشتركة مع الحزب الإشتراكي الموحد الحاكم في ألمانيا الشرقية ، لكن الواقع أن ويلي برانت الذي

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

أنتخب عام 1964، أميناً عاماً للحزب الإشتراكي الألماني ، وهو عمدة مدينة برلين الغربية (1957–1966) ، ولاحقاً مستشاراً لألمانيا (1969–1974) ، كان رمزاً للتحدي الغربي ضد الستالينية ، ومهندساً لسياسة تجاه ألمانيا الشرقية عرفت بإسم السياسة الشرقية ، سعت ، إلى الإنفتاح على ألمانيا الشرقية وتطبيع العلاقات معها رغم المخاوف الأوربية – الأمريكية من عودة الروح القومية الألمانية ، لقد ساعدت السياسة الشرقية على تشجيع العملية البطيئة والصعبة المتمثلة في إعادة ارتباط أوربا الشرقية ببقية أرجاء العالم ، ونشر الحالة الديمقراطية في بلدان منطقة حلف وارسو، إذ حولت السياسة الشرقية المشار إليها ، واتفاقية هلسنكي لعام 1975 ، الحرية والانفتاح ، إلى مبادئ أساسية لأمن أوربا (Kieninger, 2019)، وعلى هذا فإن النجاح الذي حققه الحزب في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي ، كان نابعاً جزئياً من التكيف الناجح مع جمهورية ألمانية إتحادية متغيرة ، ومقسمة .

على الجانب الإقتصادي ، كانت الأولوية ، هي تقدم المجتمع الألماني حسب الرؤية التي تبناها الحزب الإشتراكي الألماني ، فبدلاً من الحديث عن ضرورات التنشئة الإجتماعية المتساوية (خطاب شعبي – إجتماعي) ، جرى الإنتقال للحديث عن أن الملكيات الخاصة لوسائل الإنتاج ، هي من تستحق الحماية (خطاب رأسمالي) ، وبذلك رسمت السياسات الإقتصادية للإشتراكيين الديمقراطيين صورة تمثلت بالمنافسة الإقتصادية ، ومع الإعلان الواضح عن تبني شعارات مثل دولة الرفاهية ، تحول الحزب إلى حزب ذو صبغة إشتراكية ليبرالية يسارية (علي والمهداوي، 2022).

إذن ، حاول الحزب تصحيح مساره المتناغم مع الماركسية ، وذلك بتبني الإشتراكية المعتدلة وجعلها متوافقة مع الرأسمالية بهدف بناء ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية سياسياً وإقتصادياً وإجتماعياً بدءً من نهاية عقد الخمسينيات ومطلع عقد الستينيات من القرن الماضي ، غير أن ذلك ما كان كافياً لضمان استمراره بالسلطة ، إذ خسر في الإنتخابات البرلمانية التي جرت في عام 1961، لصالح الحزب الديمقراطي المسيحي ، ولكن في عام 1964، برز اليسار الألماني ثانية في السياسة الأوربية عندما ترأس ويلي برانت الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني وتسلمه منصب المستشار في ألمانيا للسنوات مابين 1966–1974 ، ومشاركة الحزب في الحكومات الألمانية بين الأعوام 1966–1982 (Padgett & Paterson, 1991)، التي شهدت توطيد العلاقات بين ألمانيا ودول أوربا الشرقية الشيوعية ، ومن ثمّ أسس لقاعدة سياسية – إجتماعية قوية للحزب الإشتراكي الديمقراطي الألماني بعيداً عن اليسار الراديكالي الألماني ذو الآراء المتطرفة المتعارضة مع النظام الديمقراطي الحر الذي تبناه الإشتراكيون الديمقراطيون ، وحتى الوقت الحاضر فإن

الحزب الاشتراكي يرفض أي مشاركة لحزب اليسار المنادي بخروج ألمانيا من حلف شمال الأطلسي ، ووصل الأمر بالحزب الإشتراكي رفضه المشاركة في أية حكومة تتسامح مع حزب اليسار، إذا بدا واضحاً وجود حالة من تغليب الأيديولوجية في العلاقة بين حزب اليسار والحزب الإشتراكي

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

منشؤها خلافات قديمة بين التيارين ، الإصلاحي الذي تبناه الحزب الإشتراكي ، والثوري الذي تبناه حزب اليسار (حزب اليسار، د.ت)، ورغم بعض المشتركات التي تجمع الحزبين من المنظور الأوسع ، إلا أن قضايا مثل الرأسمالية ، ورصف خطوط الصدع الإجتماعي ، ومسألة الملكية ، ومسألة المشاركة اليسارية في الحكومة ، لازالت قضايا خلاف عميق بينهما .

أما في بريطانيا ، فقد حاول حزب العمال ، بزعامة هيو غايتسكيل(1960–1963) ، اقتباس تجربة الديمقراطيين الإجتماعيين الألمان غير أنه فشل ، وكان وراء فشل التجربة وفاة غايتسكيل ، فضلاً عن ظهور كتلة اليسار بقيادة هارولد ويلسون (1916– 1995) ، لكن التطورات في بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية واجهت أزمة حقيقية ، إذ اصطدم حزب العمال الاشتراكي ذو التاريخ العريق ، باليسار الراديكالي الذي هيمنت عليه زمرة من الطوائف التروتسكية (Beilharz, 1989) الصغيرة أمضت عقد السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين في ما يسمى بصنع الثورة ، وأحيانا في محاولات التسلل إلى حزب العمال (Gerth, 2023)، وهما نشاطان اعتبرهما كثيرون متطابقين ، وكانت الممارسات الأكثر أهمية في النشاط الأخير ما عرف ب(الإتجاه المناضل) الذي ضم عدة آلاف من الأعضاء ، من بينهم ثلاثة نواب (Gerth, 2023)، وسيطر لبعض الوقت على مجلس مدينة ليفربول ، إلا أن حزب العمال طرد أعضاء المجموعة ، وانتهى من تبقى منها إلى تأليف الحزب الاشتراكي لإنكلترا وويلز عام 1977، فضلا عن تشكيل الحزب الإشتراكي الاسكتلندي بصورة منفصلة في الوقت نفسه استناداً إلى عدد من المجموعات المحلية هناك .

لقد تراجعت مسألة الديمقراطية (Washington Post, 2018) من اهتمامات اليسار (الشيوعي خصوصاً) ، بعد الحرب العالمية الثانية وظهور الإتحاد السوفييتي كقوة عالمية ، حيث تحولت السياسات الشيوعية إلى تأييد وتبرير ما يقوم به(الرفاق السوفييت) على نحو كانت له آثار سيئة بعد كل خطوة سوفييتية فاحت منها معاداة الديمقراطية مثل قمع الانتفاضة العمالية في ألمانيا عام 1953 واجتياح هنغاريا عام 1956 ثم اجتياح براغ عام 1968.

إن تراكم هذه الأثار السلبية دفع بأتجاه تشكيل ما عُرف بالشيوعية الأوربية كمحاولة لحل المأزق السياسي والفكري ، بين اليسار الشيوعي ، وبين المسألة الديمقراطية ، غير أن التغذية الشيوعية السوفييتية في ذروة الحرب الباردة (سبعينيات القرن العشرين) ، دفعت باليساريين المُلهمين بالشيوعية للتوجه نحو الراديكالية (Charalambous, 2018) وهكذا ظهرت لنا منظمات متطرفة من اليسار الأوربي منها على سبيل المثال ، الألوية الحمراء الايطالية ، والجيش الأحمر الألماني ، تبنت استخدام العنف كاستراتيجية عمل لها ، ورفضت النظم السياسية القائمة في بلدان أوربا الغربية ، معتبرةً إياها نتاجاً من نتاجات الاحتلال الأميركي لغرب القارة الأوربية وأجزاء من وسطها حين انتهاء الحرب العالمية الثانية.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

في المقابل ، كانت هناك أحزاب يسارية ارتضت العمل في سياق الشرعية في نفس تلك البلدان ، فعلى سبيل المثال في إيطاليا ذاتها كان هناك الحزب الشيوعي الإيطالي ، وأيضا كان هناك أيضاً الحزب الاشتراكي (Grand, 1989) الذي كان يمثل يسار الوسط في تلك الحقبة من تاريخ إيطاليا وأوربا، وكلاهما وغيرهم كانوا يعملون ضمن الأطر الديمقراطية الإيطالية كما في غيرها من بلدان أوربا الغربية بشكل عام .

لقد تغير الوضع الأوربي كثيراً على مدى نصف قرن أعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ففي الغالب كانت هناك جماعات يسارية سرية تمارس العنف أو الإرهاب على الساحة الأوربية ، كما مذكور أعلاه ، وفي المقابل انتقلت هذه الحالة (McClosky, 2009) إلى جماعات يمينية رافضة للحكومات والسلطات والنظم القائمة وساعية للإطاحة بها عبر وسائل العنف ، بل وأحياناً عبر أعمال الإرهاب ، سواء كانت يمينية قومية أو فاشية أو دينية في مرجعياتها العقائدية مثل منظمة) الألمانية . (RFA اليمينية الإيطالية ، ومنظمة (New Order)

على الجانب الآخر، فإن ما أفرزته كل من مراجعات الأحزاب الشيوعية الأوربية من جهة ، والأحزاب الديمقراطية الإشتراكية الأوربية من جهة أخرى ، خصوصاً تلك التي جرت في عقدي السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين ، أثمرت عن تحمل تلك الأحزاب من يسار ويسار الوسط ، الصدمة التي تمثلت في انهيار النموذج السوفييتي في روسيا والعديد من بلدان شرق ووسط أوربا (European Left, n.d.)، حيث إن وجود الإتحاد السوفييتي السابق كقوة عظمى في حد ذاته ، كان يمثل آنذاك ، سنداً لليسار في بلدان غرب ووسط أوربا الخارجة عن إطار المعسكر السوفييتي ، خصوصاً بالنسبة إلى الأحزاب والقوى الشيوعية ، ولو على المستوى الرمزي.

ثانياً_ اليسار الأوربي والتوجه الليبرالي

في البداية لا بد من التنويه بأن اليسار في أوربا ، شهد تطوراً من حيث تأثره بالشيوعية ، ومن حيث تجنبه لها لاحقاً ، من جهة ، ومن جهةٍ ثانيةٍ ، تناغمه مع الافكار الديمقراطية الإشتراكية عبر الصورة الليبرالية في مقارباته مع الديمقراطية الرأسمالية ، عليه ، فقد شهدت التيارات اليسارية في مفاهيمها ثبوتاً في بعضٍ منها ، وتغيراً في بعضها الآخر حين اقترانها بالليبرالية ، فالقيمة الأساسية التي تبناها عموم اليسار هي قيمة المساواة والعدالة الاجتماعية ، وفي حين أن الحريات هي القيمة الأساسية لدى الليبراليين ، فإن اليسار لم يولِ اهتماماً كبيراً للفرد ، وإنما إهتم بالأفراد كجماعات بشرية – إقتصادية منتجة ، وصولاً إلى الطبقات الإجتماعية العاملة ، وبينما نظر الليبراليون إلى الحرية من منظور الحرية الفردية ، فإن اليساريين نظروا للإقتصاد من منظور سياسي (Starr, 2012).

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

اذن ، فقد تناغم الإقتصاد مع السياسة ، ورافقها في الظروف التي إعقبت تداعيات الحرب العالمية الثانية عندما بدا وأن اليسار امتلك رؤية عالمية ، إذ تبنى رؤية سياسية لا تتغير بتغير الحالة السياسية المحلية ، بينما اهتم بمقارعة الإمبريالية والرأسمالية العالمية (الهلالي، د.ت)، وفي حالته تلك ، المتجاهلة للخصوصيات المحلية (القطرية) من حيث إيجابياتها وسلبياتها ، فإن ذلك جعله مغترباً عما يفترض به أن يكون واقعياً لصالح الدفاع عن حقوق مناصريه ومؤيديه المحليين والإقليميين في الميدان السياسي – الفكري ، بينما في المقابل ، اتسمت عالمية الفكر الليبرالي بمرونة أكبر في التعاطي مع الخصوصيات المحلية من حيث متغيراتها ، لكنها ما أخذت بعين الإعتبار أهمية البعد العالمي للإقتصاد ، ومسائل العدالة الاجتماعية ، التي هي من صميم الفكر اليساري .

هنا ، أمكن ملاحظة أن اليسار شأنه شأن الليبرالية ، بعيدٌ عن امتلاك رؤية كافية تضمنت الإشكاليات التطبيقية والنظرية المرتبطة بالواقع السياسي حينها ، فالإهتمام الليبرالي للفرد جرى على حساب إهمال المجموعات الإقتصادية ذات الخصوصيات المحلية ، فضلاً عن أن الإهتمام الليبرالي بالحريات ترافق أغلب الأحيان مع تجاهل حالات العدالة الاجتماعية ، ووفقاً لذلك ، بدا أن تمايز اليسار عن الليبرالية (Roch Dunin-Wasowicz, 2019) كبيراً إلى حد ظهر معه أن كلٌ منهما نقيضٌ للآخر ، لكن هذا التناقض ما كان لينفي إمكانية تكاملهما في رؤيةٍ سياسيةٍ – فكرية بناءة ، وراسخة ، اذا ما أُخذ بالإعتبار حاجة كل فكر منهما إلى فكر الآخر، فعلى سبيل المثال ليس هناك من ضرورة للإختيار بين الحريات الليبرالية (لاشين، 2019)، وبين العدالة الإجتماعية اليسارية ، وتبعاً لذلك ، فقد كان من الخطأ تخيير المجتمعات بما تقدم أعلاه ، لأنها أنتجت نماذج متباينة من اليسار الليبرالي ، او الليبرالية اليسارية تبعاً لدرجة ليبراليتها ، أو يساريتها.

أمكن القول ، إن تعشيق الليبرالية باليسارية ، ساعد على أن تكون الحريات التي تبنتها الليبرالية ، هي حريات إيجابية وفعلية ، وليست مجرد حريات سلبية وشكلية ، فاليسار بصورته المحدّثة ، ما كان معارضاً للحريات (Bruenig, 2013)، فالتحرر في الفكر اليساري سعى إلى تمتع الناس بحرياتهم الممكنة وبدون ذلك فإن المجتمعات الإنسانية ستنتقل من إستبداد الرأسمالية إلى استبداد الأشتراكية ، وهكذا .

إن هذا الجدل المنتج الممكن والمطلوب ، بين الليبرالية واليسارية ، هو جدل منتجٌ وإيجابيٌ بين التحرر الإقتصادي – التحرر السياسي والحريات السياسية ، وهو أيضًا جدلٌ منتجٌ لا يمنع تكوين حالة من الربط بين العدالة الاجتماعية لليسار، وبين الحريات المؤشرة في المنظور الليبرالي ، وفي هذا الإطار، أمكن ملاحظة أن اليسار الجديد ما بعد الحرب العالمية الثانية ، بدأ بالظهور وكأنه متحررٌ من الهيمنة العقائدية كضرورة من الضرورات التي إنتهجتها الأحزاب اليسارية في محاولاتها للهيمنة على الحياة الإجتماعية – السياسية الأوربية ، وازاحة اليمين ، مستفيداً من النقمة المجتمعية تجاه اليمينين ، فبدأ

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

اليسار بالتحرك كتيار إبتغى التأثير في المجتمع الأوربي سياسياً (Bell, 2011) عبر قنواته المتعددة ، دون أن يرتبط بحزب بعينه كالذي ربط لينين بالإشتراكية الروسية .

لقد مكّن التحرر الفكري والسياسي لليسار من التواصل مع المواطنين مباشرة من جهة ، وأثّر في الحركات المجتمعية النشطة بأنواعها المختلفة من جهة أخرى ، دون ادعاء الهيمنة السياسية ، وذلك من خلال أفكاره الراديكالية (Distinction, 2017) التي أكدت على مبدأين أساسيين هما : الحرية ، والمساواة ، ولفت النظر إلى انتهاء صلاحية المعادلة السياسية القائمة بعد الحرب العالمية الثانية ، وأنه آن الأوان من أجل إحداث تغييرات في البنية السياسية الأوربية التي ظلت قائمة منذ عقد الخمسينيات من القرن العشرين من أجل استيعاب حركة المواطنين الأوربيين الطامحين إلى تأسيس جديد على المستويات المؤسساتية ، والفكرية ، والنخبوية ، والسياسية ، والذي عرف بالنزعة إلى المواطنة .

في هذا الإطار برزت الإشكالية المتعلقة بالمدى الذي أمكن لليساريون الذهاب إليه ، للتناغم مع التشكيلات السياسية الأوربية بوصفها إحدى أهم مظاهر التضامن الأوربي الذي ظهر على أنقاض أوربا المتشظية (السيد، 2021) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وصولاً إلى انتهاء الحرب الباردة وما بعدها.

إذن كيف اقتنع اليسار بأن المجتمع الإقتصادي الأوربي الذي قام على أسس الحرية الرأسمالية، يمكن أن يكون مدخلاً ناجحاً إلى سيادة الإشتراكية في القارة الأوربية التي دائماً ما حلم بها اليسار ؟

هنا أمكن فهم الإجابة على التساؤل ، فالبعض في اليسار لديه رفض إيديولوجي ومبدئي لأيّة إستراتيجية من شأنها النيل من الإتحاد الأوربي، لأنهم نظروا إلى الإتحاد الأوربي ، بل وحتى إلى إتحاد الإقتصاد والنقد في أوربا، على أنه شكلٍ مُعبّرٍ عن التطور التاريخي الذي تجاوز مفهوم الدولة القومية إلى الدولة العالمية (Lenin, 1979, 539-545)، وهذا المفهوم الأخير هو من صميم العقيدة الإشتراكية بصورتها اللينينية ، أو بصورتها الليبرالية حتى ، ولهذا وجب الدفاع عنه .

لذا ، وحسب تصورات البعض من اليساريين فإن الإنسحاب من إتحاد الإقتصاد والنقد ، أو مغادرة الإتحاد الأوربي ضمن هذا السياق ، ليس أمراً جيداً ، بل هو تحرك متشدد بإتجاه التموضع مع القوى القومية والإستبدادية من اليمين المحافظ (المديني، 2021)، أو اليمين المتطرف المناوئ لكيان الإتحاد الأوربي ، وهنا أصبح الدفاع عن الإتحاد بإسم الأممية ، مفارقة تاريخية ، فالراعي الروسي للإشتراكية الأممية ، انقلب عليه اليسار الذي كان يوما ما إشتراكياً بصورته الروسية ، وأضحى اليسار مدافعاً عن وحدة أوربا التي حلمت روسيا بتفتتها .

تكمن مشكلة اليسار الأوربي اليوم في أن ارتباطه مع الإتحاد الأوربي بوصفه تطوراً تقدمياً وفق المفهوم الإشتراكي ، منعه من أن يكون قريباً من المعاناة المجتمعية ، وجعله بذات الوقت مندمجاً بالبنى النيوليبرالية للرأسمالية الأوربية ، ومن ثمّ أصبح اليسار منفصلاً بشكل متزايدٍ عن وجوده التاريخي ، وعن

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

عمال وفقراء أوربا ، الذين بدأوا بالبحث عن صوت سياسي لهم في مكان آخر دون شك (Mudge, 2018)، وإذن ، فإن الفراغ الذي خلفه اليسار، يجري ملؤه الآن من جانب أكثر القوى السياسية المناهضة له في التاريخ الأوربي ، وهو اليمين المتطرف .

لا يمكن لليسار أن تكون له المقدرة على تحمل مسؤولية التضامن الأوربي وتكاتفه في مواجهة إشكاليات متباينة مثل المؤثر الروسي ، والمؤثر الأمريكي ، وعامل الهجرة ، وضغوط العولمة التي دفعت بإتجاه تبني إجراءات إقتصادية ليبرالية نالت من نفوذ وهيمنة اليسار وأدت إلى انحسار دولة الرفاه الإجتماعي التي كثيرا ما كان اليسار يتباهى بها ، فضلاً عن تراجع الأمن الإقتصادي في الطبقتين الإجتماعيتين الوسطى ، والعاملة ، الدنيا ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فقد برز مؤثر آخر داخلي ، هو تراجع الثقة في النخب السياسية الأوربية اليسارية ، قابله صعود سريع لشخصيات وتيارات مناهضة لهذه النخب ، فقد أدى تناوب السلطة بين مجموعة صغيرة من النخب والأحزاب من اليسار محسوبة على يمين الوسط ووسط اليسار في أوربا إلى احتكار المشهد السياسي عندما كونت هذه النخب مصالح خاصة وعلاقات وثيقة مع مجتمع المال والأعمال في وقت قدمت برامج سياسية وإقتصادية داعمة له ، الأمر الذي سبب معه مشاعر متنامية مفادها بأن أغلب النخب السياسية المحسوبة على اليسار في أنحاء أوربا ، هي فاسدة ومهتمة بمصالحها الضيقة ، مما زاد من عدد الناخبين الذين بادروا إلى منح أصواتهم لأحزاب اليمين (Hildebrandt, 2020) .

لقد أدى تضافر هذه التحديات والمتغيرات خلال السنوات الأخيرة إلى تصاعد قوى إجتماعية وسياسية جديدة ، نجحت في إستقطاب قطاعات متنامية من الناخبين الأوربيين ، إذ فقدت أحزاب من يسار الوسط ، ومن يمين الوسط وبشكل متزايد ، قدرتها على الفوز بأغلبية ، أو أكثرية انتخابية حاسمة ، تمكنها من الحكم بفعالية ، أو حتى تشكيل تحالفات قادرة على البقاء ، فقد اتجهت أعدادٌ متزايدة من الناخبين في أوربا للتصويت لصالح الأحزاب اليمينية المتطرفة الشعبوية (Mueller, n.d.) التي تبنت برامج سياسية إنتخابية مناهضة لنظام الإتحاد الأوربي ، ولليسار، وللمهاجرين ، بشكل لافت نتيجة للمشكلات الإقتصادية التي تسبب بها اليسار .

لقد نجحت الأحزاب الشعبوية حتى الآن في الوصول إلى السلطة في بولندا (حزب العدالة والقانون) ، والمجر(حزب فيدس) بزعامة رئيس الوزراء المجري الحالي فيكتور أوربان ، بينما نجحت الأحزاب اليمينية المتطرفة في دول مثل ألمانيا (حزب البديل من أجل ألمانيا) ، وفرنسا (حزب التجمع الوطني) والمملكة المتحدة (حزب إصلاح بريطانيا) ، والنمسا (حزب الحرية) ، والسويد (حزب ديمقراطيي السويد) ، في تحقيق مكاسب انتخابية مهمة ، وبينما يحقق الشعبويون زخماً في الإنتخابات الأوربية ، فإنهم يبذلون جهوداً في رص صفوفهم عبر الحدود السياسية للبلدان الأوربية (Acemoglu, 2013, 771-805) ومن المرجح أن تتزايد مكاسبهم في الإنتخابات القادمة .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

كيف وصلنا لهذه المرحلة ، يتساءل فوكوياما ؟

إن الجواب على ذلك رد عليه فوكوياما بالقول بأنه وعلى مدى نصف القرن الذي أعقب الحرب العالمية الثانية ، كان هناك إجماع واسع حول كلاً من الليبرالية ، والنظام العالمي الليبرالي ، عندما حلّق النمو الإقتصادي العالمي وتراجع الفقر مع استفادة البلدان من اقتصاد عالمي مفتوح ، (تناغم يساري – يميني) ، وتحولت الليبرالية خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين ، إلى النيو–ليبرالية ، فيما باشرت الديمقراطيات الغربية تحت تأثير ذلك في تقليص دولة الرفاهية (تراجع اليسار) ، وأدت التخفيضات في الإنفاق الإجتماعي وقطاعات الدولة إلى إزالة الحواجز التي تحمي المواطنين من تقلبات السوق ، مما أدى إلى زيادات كبيرة في انعدام المساواة ، وأفضى الطلب الحثيث عن الكفاءات إلى الإستعانة بمصادر خارجية للعمالة ، وبالتالي تدمير مجتمعات الطبقة العاملة في البلدان الغنية ، الأمر الذي أرسى الأسس لصعود الشعبوية في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين (Fukuyama, 2022).

وعلى النقيض من ذلك، ركز اليسار على الإختيار الفردي والإستقلالية ، حتى عندما جاء ذلك على حساب الأعراف الإجتماعية والمجتمع البشري ، فقوّضت هذه النظرة سلطة العديد من الثقافات التقليدية والمؤسسات الدينية ، وبينما جرى الدفع بالأفكار الليبرالية إلى التطرف الذي أفضى لاحقاً إلى تآكل القيمة المتصورة لليبرالية نفسها ، فإن الحرية الإقتصادية تحولت إلى أيديولوجية مناهضة لنظام الدولة ، وأنتجت هذه التحولات بعد ذلك ردود فعل ، حيث ألقى اليسار باللوم في تزايد عدم المساواة على الرأسمالية نفسها ، فيما رأى اليمين ، الليبرالية ، على أنها هجوم على جميع القيم التقليدية المجتمعية ، وهكذا في السياق العالمي ، يمكن الحكم على الليبرالية بصورة صحيحة عندما يختبر الناس الحياة في عالم غير ليبرالي (Fukuyama, 2022).

الخاتمة :

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، تبنت دول أوربا الغربية، على المستوى السياسي، مفهوم الوسطية السياسية، وذلك من خلال تداول السلطة بين تحالفات وأحزاب من يمين الوسط، ويسار الوسط، في معظم سنوات مرحلة ما بعد الحرب، وظلت الأحزاب المتطرفة على جانبي اليسار، واليمين، هامشية، في أغلب البلدان الأوربية.

أما على المستوى الإقتصادي، فقد ناغمت أوربا الغربية بين السياسات الرأسمالية المناصرة للأسواق والحدود المفتوحة أمام البضائع والعمالة، وبين أفكار اليسار المتصلة بنموذج دولة الرفاهية، وجرى فرض ضرائب تصاعدية وعالية لتوفير مزايا اجتماعية لمواطنيها شملت التعليم المجاني والرعاية الصحية وإعانات البطالة، فضلاً عن أن قوانين العمل في كافة أنحاء أوربا، دافعت عن حقوق العمال وكفلت حمايتهم من تقلبات السوق.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

سارت الأمور بشكل مستقر أظهر معه ثباتاً في قوة اليسار في الميدان الإنتخابي ، وفي الميدان السياسي، مدفوعاً برضى مجتمعي عن أداء اليسار ، لكن هذا اليسار تعرض لمؤثرات ساهمت في تقويض رصيده الإجتماعي – السياسي منها الضغوط الإقتصادية للعولمة ، وتنامي الهجرات إلى أوربا ، من داخلها ، ومن خارجها ، الأمر الذي أفضى إلى تآكل في المنجزات التي صنعها اليسار عندما تناغم مع الليبرالية ، ونأى عن الشيوعية ، مما أفقده كثيراً من رصيده الإجتماعي والسياسي على مستوى الناخبين ، فضلاً عن ترهل نُخبهِ السياسية الممسكة بالسلطة لفترات طويلة ، إلى جانب تورطها بقضايا فساد مالي وسياسي ، ألقت كل تلك التداعيات بظلالها السلبية على صورة اليسار، واليسار الإشتراكي ، المنبثق عنه لصالح تيارات اليمين المحافظ واليمين المتطرف عندما جرى الإحتكام لصناديق الإقتراع .

وهكذا على مدار أربعة عقود أعقبت الحرب العالمية الثانية ، طرأت تحولات على طبيعة ، وفكر، واستراتيجيات قوى اليسار في بلدان أوربا الغربية ، والوسطى ، المندرجة ضمن المعسكر الغربي من جهة، فضلاً عن تحولات في البيئتين الإقليمية ، والدولية ، المحيطتين بنشاطات وعمل القوى اليسارية ، ومن ثمّ تطورها فكرياً وحركياً وجماهيرياً من جهة أخرى ، سواء داخل القارة الأوربية ، أو في إطار المشهد العالمي ككل ، بما في ذلك تفاعلات زمن الحرب الباردة ومن ثم معطيات إنتهائها ، وخصائص فترة ما بعدها ، واستلزمت هذه التحولات مراجعة مناهج ، وأدوات التحليل المعنية بالشأن اليساري في تلك البلدان، مع الأخذ بنظر الإعتبار الثوابت والمتغيرات ، التي اثرت في طبيعة وشكل اليسار بدءاً بصورته الإشتراكية ، ومن ثمّ إنعطافته في جانب منه نحو الشيوعية اللينينية والستالينية ، ومروراً بتناغمه مع الليبرالية ، وأخيراً تراجعه إجتماعياً وسياسياً في ظل المتغيرات الدولية من حيث تحدياتها التي تقاعس اليساريون عن إيجاد أدوات التعشيق مع حركتها وحيويتها .

لا يمكن إلقاء اللوم على اليسار الأوربي لوحده في ظل الصورة الحالية التي آل اليها ، فهو يحسب له ثباته رغم الشحن الشيوعي السوفييتي الذي طال جانباً من تفرعاته عندما أطلق الجناح الراديكالي الذي أراد أن يقضّ سكون أوربا الرأسمالية عبر أعمال العنف التي تبنتها منظمة الألوية الحمراء الإيطالية ، ومنظمة بادر ماينهوف الألمانية في سبعينيات القرن العشرين ، لكن رغم هذا ، لا يمكن إعفاء اليسار الأوربي من أخطاءه وجموده السياسي والفكري عما يوجب التصرف تجاه المتغيرات السياسية وتداعيات ما بعد الحرب الباردة في ظل هيمنة القوة الأمريكية بنزعتها الليبرالية ، وبدء إستعادة روسيا الإتحادية (المُحافِظة) نفوذها الإقليمي والدولي ...

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

References:

السيد، ر. (22 كانون الثاني 2021). الشعبويات والإحتراف السياسي والمستقبل Population and political professionalism and the future. *صحيفة الشرق الأوسط، 15396*.

المديني، ت. (5 شباط 2021). *ظاهرة الأحزاب السياسية وتأثيرها في مؤسسات الإتحاد الأوربي The phenomenon of political parties and their impact on European Union institutions*. https://arabi21.com/story/1333710 .

الناصر، و. م. (6 نيسان 2018). *تحولات اليسار الأوربي European left transformations*. https://www.alarabiya.-net/politics .

الهلالي، م. (د.ت). *اليسار العالمي بين فشل الأمميات والبحث عن المرجعية The global left between the failure of internationalism and the search for reference*. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=573819 .

حزب اليسار(د.ت). *حزب اليسار: رفض الحروب، وإلغاء حلف الناتو Left Party: Rejection of wars, and the abolition of NATO*. https://www.dw.com/ar/حزب.

علي، م. ع.، والمهداوي، ع. ه. ع. (2022). دور الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني في إعادة توحيد الألمانيتين The role of the German Social Democratic Party in reuniting the Germans 1959– 1961. *مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، 12*(4).1959-1961.

لاشين، د. س. ك. (5 آب 2019). *حول مفهوم الليبرالية وعلاقتها ببعض من المفاهيم الأخرى منها (الديمقراطية، العلمانية، الحرية) About the concept of liberalism and its relationship to some other concepts, including (democracy, secular, freedom)*. المركز الديمقراطي العربي. https://democraticac.de/?p=61950 .

Acemoglu, D. (2013). Georgy Egorov and Konstantin Sonin, A Political Theory of Populism. *The Quarterly Journal of Economics*, *128*(2).

Baciu, M. (2002). Religion and change in central and eastern Europe. In *Report of Committee on Culture* (9399). Science and Education of Romania.

Beilharz, P. (1989). *Trotsky, Trotskyism and the Transition to Socialism*.

Bell, S. (2011, December). *What future for the European left*. https://www.fondapol.org/en/study/what-future-for-the-european-left.

Bruenig, M. (2013, October 2). *How the Left Sees Liberty*. https://prospect.org/power/left-sees-liberty.

Charalambous, G. (2018, May 26). *Left radicalism fifty years after 1968*. https://www.opendemocracy.net.

Distinction, R. (2017, July 11). *Support for radical left and radical right parties in*. https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC5697563/.

Downes, J. F. (2018). *Understanding the 'rise' of the radical left in Europe*. https://www.democraticaudit.com/2018/07/12/understanding-the-rise-of-the-radical-left-in-europe-its-not-just-the-economy-stupid/.

European Left. (n.d.). *History of the Party of the European Left*. https://www.european-left.org/who-we-are/history/.

Fukuyama, F. (2022, March 4). *Putin's war on the liberal order*. Financial Times. https://www.ft.com/content/d0331b51-5d0e-4132-9f97-c3f41c7d75b3.

Gerth, M. (2023). *Anti –Communism in Britain deuring the early cold war*. University of London Press.

Grand, A. J. De. (1989). *The Italian left in the twentieth century: a history of the Socialist and*

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Communist parties. Indiana University Press.
Hildebrandt, C. (2020, April 4). *Challenges for the European Left Party*. https://www.transform-network.net.
Information on political education. (2015). *Parties and party system of the Federal Republic of Germany Development of social policy of the German party system after 1945*. https://www.bpb.de/system/files/dokument_pdf/BPB_IzpB_328_barrierefrei.pdf.
Kieninger, S. (2019, October 21). *How Willy Brandt's Diplomacy Transformed Europe*. https://americangerman.institute/2019/10/fifty-years-since-ostpolitik-how-willy-brandts-diplomacy-transformed-europe/.
Lenin, V. I. (1979). Lenin Collected Works. In *The National Programme of the R.S.D.L.P*. (Vol. 19). Progress Publishers.
Maddox, R. J. (2015, January). *The New Left and the Origins of the Cold War*. https://www.researchgate.net/publication/315923801TheNewLeftandtheOrigins_of_the_Cold_War.
McClosky, H. (2009). Similarities and Differences Between Left-Wing and Right-Wing Radicals. *British Journal of Political Science*, *15*(3).
Mudde, C. (n.d.). *The Populist Zeitgeist Government and Opposition*. https://ams.hi.is/wp_content/uploads/old/Jungar_The_Populist_Zeitgeist.
Mudge, S. L. (2018). *Leftism Reinvented Western Parties from Socialism to Neoliberalism*. Harvard University Press.
Mueller, J. W. (n.d.). *Is the populist left really left?* https://www.project-syndicate.org.
Padgett, S., & Paterson, W. (1991). The Rise and Fall of The West German Left. *New Left Review*, *186*. https://newleftreview.org/issues/i186/articles/stephen-padgett-william-paterson-the-rise-and-fall-of-the-west-german-left.pdf.
Roch Dunin-Wasowicz. (2019, March 6). *The European Union is a liberal empire*. https://blogs.lse.ac.uk/brexit/2019/03/06.
Stanciu, C. (2013). The End of Liberalization in Communist Romania. *The Historical Journal*, *4*(56).
Starr, P. (2012). *Center-Left Liberalism*. Oxford Companion to American Politics.
Washington Post. (2018). *No Title*.
Wennerhag, M. (2018). *Radical left Movements in Europe*.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/